International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

المدائح النبوية في الشعر الإماراتي المعاصر دراسة في المضمون والشكل

د. رمزية المازمي - باحثة - قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة الوصل - دولة الإمارات العربية المتحدة

تاريخ استلام البحث: 2025/01/20 **تاريخ نشر البحث: 2025/02/23** **المجلد: 7** **العدد: 1**

الملخص:
يسعى هذا البحث إلى دراسة المدائح النبوية في الشعر الإماراتي المعاصر، من حيث المضمون والشكل. يتناول البحث الأغراض التي طرقها شعراء الإمارات في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل الاحتفاء بمولده الشريف، وتوقيره، وإبراز صفاته ومعجزاته. كما يُسلط الضوء على الخصائص الفنية التي ميّزت هذا الفن في الشعر الإماراتي، سواء على مستوى اللغة والأسلوب أو الشكل والبناء الشعري. استخدم البحث المنهج الاستقرائي لدراسة نماذج مختارة من قصائد الشعراء الإماراتيين، للكشف عن السمات الفنية والموضوعية التي أسهمت في تعزيز مكانة هذا الفن الشعري.

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي، الشعر الإماراتي، الخصائص الفنية، الاحتفاء بالمولد، المعجزات

Prophetic Praises in Contemporary Emirati Poetry: A Study of Content and Form

Dr. Ramziya Al-Maazmi

Researcher, Department of Arabic Language and Literature, Alwasl University, United Arab Emirates

RECIEVED: 20 Janaury 2025 **PUBLISHED:** 23 February 2025 **DOI:** 10.32996/ijalls.2025.7.1.3

Abstract

This study aims to explore the prophetic praise poetry in contemporary Emirati literature, focusing on both content and form. The research delves into the themes explored by Emirati poets in their praise of Prophet Muhammad (PBUH), such as celebrating his birth, venerating his attributes, and highlighting his miracles. Furthermore, the study sheds light on the artistic features that distinguish this genre in Emirati poetry, whether in terms of language, style, or poetic structure. An inductive approach was employed to analyze selected poems by Emirati poets, unveiling the artistic and thematic elements that contribute to the prominence of this poetic genre.

Keywords: Prophetic praise, Emirati poetry, artistic features, celebration of birth, miracles

1. مقدمة البحث

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، سيد الخلق وحبيب الحق، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

فمنذ القدم استوقفت شعراء الإسلام صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - وشمائله، فكانت مادة شعرية خصبة للشعراء، حيث اتخذوا من صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - موضوعًا يدبجون فيه القصائد والمدائح، ويتبركون بذلك الموضوع الشريف.

ومنذ انطلق لسان حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - مدافعا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ضد هجمات المشركين بقصائدهم التي تنال من الدعوة، أشرق فن جديد في الشعر الإسلامي هو المديح النبوي، وكان مع حسان عبد الله بن رواحة، وغيرهم من شعراء الإسلام.

وعندما طرق كعب بن زهير أبواب المدينة المنورة متخفيًا قادمًا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، معتذرا عما بدر منه من إساءة، في قصيدته الشهيرة بانت سعاد)، أكمل هذا البناء مع حسان بن ثابت وأصحابه - رضي الله عنهم جميعًا - وظلت المسيرة الشعرية على مر العصور والأجيال، والشعراء يزينون قصائدهم بمدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والحديث عن صفاته وشمائله التي تعتبر النموذج البشري الأمثل

الذي أمرنا الله تعالى بالاقتداء به، والسير على دربه، والتعلم من مواقفه الحياتية؛ ليعم السلام والتسامح في المجتمع، فكان لهذا الفن الشعري شعراؤه الذين لم يخل منهم عصر من العصور الأدبية، وظلت قصائدهم محفوظة في بطون كتب الأدب تقاوم النسيان.

ولم يكن شعراء دولة الإمارات بعيدين عن هذا الشرف الأدبي، فقد كان لهؤلاء الشعراء الكثير من القصائد الرائعة، في مديح النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ونظرًا لجودة تلك القصائد وروعتها وكثرتها، رأيت أن أختارها موضوعًا لبحثي، وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

2. أسباب اختيار الموضوع

وقد كانت هناك موضوعات كثيرة، أردت اختيارها موضوعًا لبحثي ، لكن كان هذا الموضوع من بينها، يشدني نحوه، لما يتميز به من قدر شريف، حيث يتصل بالحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم وكان من أسباب اختياري هذا الموضوع ما يلي:

(1) ما يتميز به موضوع البحث من شرف؛ حيث يتصل بالحديث عن شعر المديح النبوي، الذي يتحدث عن سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكفاحه في سبيل الدعوة، وصفاته، وشمائله التي تمثل المثل الأعلى للأمة.

(2) ما تتميز به قصائد شعراء دولة الإمارات في هذا الفن الشعري من جودة وإتقان، جعلها أن تكون محلا للدراسة، ومادة خصبة للباحثين.

(3) إسهام شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة في المسيرة الشعرية لفن المديح النبوي كغيرهم من شعراء الأقطار الإسلامية، جعلهم جديرين بالدراسة في هذا المجال.

3. أهداف البحث:

إلقاء الضوء على مسيرة الفن الشعري الشريف المديح النبوي ، ثم الكشف عن جهود شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة في الفن الشعري الشريف المديح النبوي)، وتوضيح الموضوعات التي تناولوها في هذا الغرض الشريف، وإبراز الخصائص الفنية لشعر المديح النبوي، ومدى جودة قصائد المديح النبوي في الشعر الإماراتي.

4. منهج البحث

كان منهجي في البحث إقليميًا بمعنى أن دراستي للمديح النبوي دراسة إقليمية حدودها دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم باستخدام المنهج الاستقرائي أستطيع توضيح الخصائص التي تميز بها المديح النبوي من خلال الاستقراء لقصائد الشعراء الإماراتيين، واستخراج الموضوعات التي تناولوها في المديح النبوي.

5. التمهيد

(1) تعريف المديح النبوي

(2) المديح النبوي عبر التاريخ

أولا: تعريف المديح النبوي

التعريف اللغوي:

المديح مشتق من المادة اللغوية (مدح) ، يقول صاحب مختار الصحاح: " (المدح) الثناء الحسن وبابه قطع. وكذا (المدحة) بكسر الميم والمديح) و (الأمدوحة) بضم الهمزة. و (امتدحه) مثل (مدحه) و (تمدح الرجل تكلف أن يمدح ورجل (ممدح) بوزن محمد أي (ممدوح) جدا"([1])

ونجد في النص السابق أن المدح هو الثناء الحسن، وذكر محاسن الأشخاص الأحياء، وجميع ما تصرف من تلك المادة اللغوية (مدح) يدور حول هذا المعنى (ذكر محاسن الآخر).

وجاء أيضا في تهذيب اللغة " مدح: قال الليث المدح: نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال: مدحته مدحة واحدة، والمدحة اسم المديح، والجميع المدح، قال: والمثني يمدح ويمتدح قلت: ويقال: فلان يتمدح إذا كان يقرظ نفسه ويثني عليها، والممادح ضد المقابح، والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به، ورجل مداح كثير المدح للملوك"([2])

ونجد ذلك أيضا في ذلك النص أن المديح هو حسن الثناء، كما أن لفظ المديح، هو مفرد لكلمة (المدائح) على وزن فعائل الذي مفرده يكون على وزن فعيل.

([1]) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد ج 1 ص 291، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، الطبعة الخامسة بيروت - صيدا 1999

([2]) محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، ج 4 ص 251، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2001

وجاء في لسان العرب: " المدح: نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ؛ يقال: مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحا ومدحة، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر، والمدحة الاسم، والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح، الأخيرة على غير قياس، ونظيره حديث وأحاديث"[3]

ونرى في هذا النص أن المدح مصدر لفعل ثلاثي، والمدح والمديح معناهما واحد، وجمع المديح (المدائح) كما أشار الأزهري في تهذيبه أيضا.

التعريف الاصطلاحي

يعرف المديح بتعريفات كثيرة منها أنه: " الفن الشعري الذي يتناول مناقب شخص من الأشخاص، أو مدح شيء أو معنى من المعاني أو الأشياء "[4]

وفي هذا التعريف نلاحظ أن المدح لا يختص بذكر مناقب الأشخاص والثناء عليهم فقط، ولكنه يمتد ليشمل ذكر محاسن الأشياء والمعاني، فدائرة المدح تتسع لتشمل المحسوسات والمعاني.

وهناك تعريف آخر ورد في كتاب التعريفات للجرجاني، حيث قال: المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدا "[5]

والمديح النبوي هو شعر وجداني ذائع الشهرة الذي يهتم بمدح رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - وتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرة والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديرا وتعظيما. فهو فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، في لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، وأكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء، ولكنه في الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسمى مدحًا "[6]

(2) المديح النبوي عبر التاريخ

المديح في الشعر ينبع من عاطفة الإعجاب، حيث يعجب الشاعر بصفات في ممدوحه، فيعبر عن هذا الإعجاب بما يقوله من شعر في هذا الممدوح، وأفضل المدح ما كان صادرا عن عاطفة صادقة، لا طمعا في نيل العطايا والهدايا، ويكون بذكر الصفات الخلقية في الممدوح على سبيل الحقيقة بدون مبالغة، وهذا ما يتفق في الأشعار التي تفتقت عنها قرائح الشعراء في عهد النبوة، وفي العصور الإسلامية التي تلت عصر النبوة.

ففي عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى الشعراء فيه الصفات المثلى التي يحسن بالعالمين أن يسيروا على نهجها، كما أخبرنا القرآن الكريم بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو الأسوة الحسنة التي يسير الناس على هداها، فقال الله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "[7]

وتذكر كتب الأدب أنه عندما تصدر شعراء قريش للهجوم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والدعوة الإسلامية بالهجاء الشديد، مثل عبد الله بن الزبغري، وأبو سفيان، قال - صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه، ماذا يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم؟ حتى نهض للقرشيين نفر من الصحابة فيهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، شبوها حربا كلامية" (8)

ولو نظرنا إلى المديح النبوي نظرة تاريخية لوجدناه في عهد النبي بدأ على يد حسان بن ثابت رضي الله عنه، الذي قام بتحويل المدح من كونه أداة للتكسب إلى التدين، والإشادة بالرسول والدعوة، فيعتبر حسان بن ثابت هو مؤسس هذا الفن، فقد كان ينصب له منبر يلقي فيه أشعار المديح، ومن شعر حسان

أكرم يقوم رسولُ اللهِ قائِدُهُم إذا تَفَرَّقتِ الأهواءُ وَالشِيعُ

أهدى لهم مدحتي قلبٌ يُؤَازِرُهُ فيما يُحِبُّ لِسانٌ حَائِكَ صَنَعُ

وفي السنة التاسعة للهجرة أقبل كعب بن زهير تائبا ومعتذرا عما بدر منه في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وقال قصيدته المشهورة البردة، والتي يقول فيها:

([3]) محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج 2 ص 589 ، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت 1994

([4]) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة 2 من 1206 عالم الكتب للطباعة ، الطبعة الأولى، بيروت 2008

([5]) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني التعريفات ص 207، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت 1983

([6]) زكي مبارك المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 17، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، لبنان، د.ت

([7]) سورة الأحزاب، الآية 21

([8]) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 79، دار المعرفة، الطبعة الثالثة عشرة، بيروت لبنان 2013

إن الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ بهِ مُهنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ مَسلُولُ

وفي العصر الأموي نرى أن المديح النبوي قد اقتصر على مديح أهل البيت، فكان الشعراء يمدحون النبي من خلال مدحهم أهل البيت، وأدت الظروف والأحداث السياسية في هذا العصر إلى قلة القصائد في هذا الغرض الشريف، فلم يكن على نفس القوة التي كانت قبل ذلك.

في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ومن أمثلة ذلك قصيدة الفرزدق همام بن غالب في علي بن الحسين والتي يقول فيها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

وفي العصر العباسي كان المديح النبوي على نفس المنوال الذي كان عليه في العصر الأموي ومن أمثلة شعراء العصر العباسي الذين كانت لهم قصائد في مدح أهل البيت والنبي ، الشاعر مهيار الديلمي، وعمر بن الفارض.[9]

وفي عصر الدويلات، وبالتحديد في القرن السابع الهجري انتشر المديح النبوي، وذلك عندما هجم التتار على العالم الإسلامي، فرجع الشعراء إلى المعاني السامية التي يستمدونها من شخص النبي ، وكذلك عندما انتشر الفساد والضرائب والفقر، أراد الشعراء أن يذكروا الحكام بالعدل والمساواة من خلال قصائدهم في مدح رسول الله ، ويعتبر الإمام البوصيري هو رائد هذا الفن في ذلك العصر بلا منازع، وقصيدته المشهورة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) أشهر قصائد المديح النبوي على مدار التاريخ الأدبي لهذا الفن الشريف، والتي يقول فيها:

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بدم

أم هبت الريح من تِلْقَاءِ كاظمة

وأوْمَضَ البَرْقُ في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت اكْفُفاهمتا

وما لقلبك إن قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِم

ومن أشهر شعراء المديح النبوي في ذلك العصر، عبد الرحيم البرعي، والقاضي عياض، وأبو زكريا الصرصري، وغيرهم كثير.

وفي العصر الحديث سار على نهج الإمام البوصيري شعراء كثيرون، ومن الشعراء من قام بمعارضة البوصيري في قصائده في غرض المديح النبوي، ومن هؤلاء الشاعر أحمد شوقي الذي عارض الإمام البوصيري في نهج البردة، والهمزية النبوية.[10]

يقول شوقي في نهج البردة:

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ

وَبُغْيَةُ اللَّهِ مِن خَلْقٍ وَمِن نَسَمِ

وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ

مَتى الورود وجبريل الأمين ظمي

سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمس طالِعةً

فَالجِرم في فَلَكٍ وَالضَوءُ فِي عَلَمِ

قد أخطأ النجم ما نالت أَبُوَّتُهُ

مِن سُؤدُدٍ باذخ في مَظْهَرِ سَنِمِ

نموا إليه فزادوا في الوَرى شَرَفاً

وَرُبَّ أَصل لفرع في الفخار نمي

(9) عبد الجليل عبد المجيد، المديح النبوي في الشعر العربي، بتصرف واختصار، جامعة نيودلهي، https://www.nidaulhind.com/2016/12/blog-

(10) المديح النبوي في الشعر العربي، مصدر سابق، بتصرف وإيجاز. https://www.nidaulhind.com/2016/12/blog -

وما زال الشعراء في العصر الحديث والمعاصر يسيرون على هذا الدرب يستمدون من بردة كعب هذه العاطفة الشريفة في مديح رسول الله ، فكتب الكثير من الشعراء قصائد بعنوان نهج البردة)، معارضين أمير المديح النبوي الأول.

وقد احتفى شعراء الإمارات بالمديح النبوي شأنهم شأن شعراء جميع البلاد العربية والإسلامية والذين اتخذوا من الإمام البوصيري وكان لهم نصيب كبير من السير على منهاج حسان وكعب، ومن جاء بعدهم من شعراء المديح النبوي، والإلمام بجميع ما كتب شعراء الإمارات في المديح النبوي، شيء من الصعوبة بمكان، نظرًا الصغر حجم البحث، ومحدودية أحطته، ولذلك سأكتفي ببعض النماذج التي كتبها شعراء الإمارات في الغرض الشريف، كعلامات على طريق البحث، وقد قررت في نفسي أن أتخذ من هذا الموضوع موضوعًا لرسالة الماجستير بإذن الله.

6. الفصل الأول

المديح النبوي

في الشعر الإماراتي

7. المبحث الأول: تاريخ المديح النبوي في الشعر الإماراتي

سبق أن وضحت أن المديح النبوي كان غرضا شعريًا أصيلا عند شعراء الإسلام على مر القرون والأجيال، وقد كان لشعراء دولة الإمارات العربية المتحدة نصيب من هذا الشرف الأدبي، فأدلوا بدلوهم في شعر المديح النبوي.

وقد حفظت ذاكرة التاريخ الأدبي لشعراء الإمارات بداية شعر المديح النبوي فيها، ويذكر أن أول محاولة في مدح النبي من قبل شعراء الإمارات كان في حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان صاحب هذه المحاولة هو الشيخ عبد الرحمن حافظ، ولكن للأسف هذه القصيدة أصاب حريق منزله في منطقة ديرة في دبي، وقد روى أحد ضاعت مع . كتب كثيرة للشيخ في تلاميذه وهو الشيخ محمد النقبي مطلعاً لهذه القصيدة التي يعارض فيها قصيدة البردة للإمام البوصيري ويقول مبتدئاً بالنسيب:

لا تطعني هند فالأنساب واحدة ونحن إن نختصم نرجع إلى حكم ([11])

كما جاء في طليعة الشعراء الإماراتيين الذين كتبوا قصائد في المديح النبوي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الذي كتب قصيدة راقية اسمها المسكية في مدح خير البرية)، وهي قصيدة لها من اسمها نصيب، فكلماتها وصورها الجميلة تفوح مسكا وجمالا، مع روعة التصوير، وصدق العاطفة، يقول فيها :

أهدى إلى الشعر ريقه

فجعلت لي في الشعر بستاناً

وغرست في مدح النبي شجا

وسقيته روحاً وريحاناً

وإلى نبي الله أبعثها

مسكية اسماً وعنوانا

ونلمح في تلك القصيدة الجميلة الكلمات مدى رقي العاطفة، فالشاعر يرسل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك القصيدة التي يفوح المسك من كلماتها، والريحان من صورها الجميلة، وهو يعترف أن حب النبي قدر، قد قدره الله تعالى ليكون مستقره قلوب المؤمنين، وأن الشاعر قد أهدى إليه رائق الشعر وجميله، فكان الشعر يشبه البستان الجميل، وأن الشاعر قد سقى هذا الشعر بالروح والريحان.

ويواصل الشيخ محمد بن راشد خطواته المقدسة على طريق الشوق والحنين، مستظلاً بهذا الظل الوارف النعيم ويقول:

يا ظل وارفة بسيرته

قد أثمرت جوداً وإحسانا

مخضودة لا شوك يقربها

هي منه قافية وأوزانا

هو رحمة للناس أرسله

([11]) عبد الغفار حسين، مدائح المولد النبوي في شعر الإمارات ... عالم من النقاء، جريدة الخليج، بتاريخ 5/12/2017

رب العباد هدى وتبيانا

وفي مسيرة المديح النبوي في الشعر الإماراتي يأتي اسم الشاعر سالم العويس، وكان هذا الشاعر الإماراتي، يضارع كبار شعراء العرب في الإتيان بالأمثال والحكم في شعره، ويتجنب شين الكلام والهجاء والغزل الغارق في الحسية.. وفي قصيدة ميمية رائعة يعارض فيها سالم العويس قصيدة البوصيري المشهورة بالبردة المباركة، ونهج هذه القصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي.. يرتقي فيها سالم العويس إلى مرتبة من الروحانية لم يسبقه إليها شاعر في الجزيرة العربية، وبالرغم من أن سالم العويس لم تكن لغته الشعرية في قصائده من تلك التي توصف عند النقاد بالجزالة، لكنه في هذه القصيدة بالذات بلغ فيها أقصى الجودة والرقي البياني، وجاء لنا بروائع من الكلام اللائق، التي تخاطب الوجدان والقلوب، ولعل خطابه الموجه إلى سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، ساعده كثيراً على الخروج من الساحة الضيقة الجافة التي ضربت نطاقها على الإنتاج الفكري والثقافي لشعراء وسط الجزيرة، خلال القرنين الماضيين فجاء سالم العويس بهذه السلاسة والبيان الرائعين.. ويستهل سالم العويس قصيدته:

يا سالف الدهر بين الحل والحرم

لأنت أشهر من نار على علم

ما ظن والليل ساج في غياهبه

بفائق من ضياء الصبح مزدحم

حتى تكشف للأبصار عن كتب

علم يحير رأس العرب والعجم

تلك الرسالة قد آن الأوان بها

من بعد ما ادخرت في اللوح والقلم [12]

ونلمح في تلك القصيدة قوة الألفاظ؛ لتناسب الممدوح ، فالعالم كان غارقا في ظلام الوثنية والظلم، حتى جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، مثل قوة الصبح التي أزالت جبروت الظلام، وهذه الرسالة الإسلامية التي يحملها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، هي في قدر الله تعالى حبل النجاة من الغرق في ظلام الطاغوت.

وما زالت قافلة الشعر الإماراتي تشدو في رياض المديح النبوي على يد شعراء تشربت قلوبهم حب النبي ، فانطلقوا يكتبون قصائد شاهدة بحبهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن هؤلاء الشعراء الذين نعتبرهم من رواد مسيرة شعر المديح النبوي في الأدب الإماراتي الشاعر عارف الشيخ، الذي يقول في ديوانه (نداء الإسلام)

أحمد لم يكن كأي وليد

طهر الله من خنا أصغريه

كان عف الإزار من كان طفلا

وحياء يشع من ناظريه

مشيه الهون إن مشى جاءت الأرض

وضاء فقبلت قدميه

شاء ربي أن يكون رسولا

شهد أي ينساب من شفتيه [13]

([12]) عبد الغفار حسين، مصدر سابق جريدة الخليج 5/12/2017

([13]) عارف الشيخ عبد الله الحسن، ديوان نداء الإسلام، من 359، الطبعة الأولى، دبي الإمارات العربية المتحدة 1994

والشاعر يشير في تلك الأبيات إلى الجانب الخلقي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقد طهره الله من سيء الأخلاق، فهو العفيف، الطاهر، الذي أحبه الكون كله، حتى الأرض التي يمشي عليها، تشتاق إلى وقع خطواته الطاهرة.

وما زال المديح النبوي غرضا عظيما يقبل عليه الشعراء الإماراتيون يحدوهم هذا الحب الذي تشربته قلوبهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ويسلمه كل جيل للجيل الذي خلفه، فإن حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تتعلق به عواطف الشعراء في كل زمن، وتشدو به قلوبهم كلما هزها الشوق والحنين إليه.

8. المبحث الثاني: من شعراء المديح النبوي في الإمارات

بزغت نجوم شعرية في الأدب الإماراتي كان لها جهود في تطور المديح النبوي في الشعر الإماراتي، وأختار بعض النماذج لترجمتها

(1) الشيخ عبد الرحمن حافظ

ولد الشيخ عبد الرحمن في عهد الشيخ مكتوم بن حشر ال مكتوم الذي عينه إماما يصلي بالناس في أحد مساجد الشندغة وتربى الشيخ عبد الرحمن في كنف والده الشيخ محمد بن حافظ ودرس على يديه ثم ذهب إلى مكة ليتتلمذ على يد الشيخ عابد وعاد الشيخ عبد الرحمن بن حافظ من مكة إلى دبي ليكرمه الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي آنذاك فيعينه مستشارًا قضائيا ومفتياً للبلد واستمر الشيخ في هذا المنصب، بالإضافة إلى تدريس المعلمين بالمدرسة الأحمدية أصول العلوم الفقهية على نهج الأشعرية السنية وكذلك تولى التدريس وإمامة مسجد التاجر المعروف محمد علي بدري الذي أقام مسجدًا كبيرًا أمام برج نايف وكان هذا ثاني أكبر مسجد في ديرة بعد مسجد الشيخ ناصر بن لوتاه أيضا كان الشيخ من كبار رواد التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة وإمارة دبي بصفة خاصة. لقد عين في عام 1927 م كأول مدير المدرسة الفلاح، والتي أسست على يد رجل الخير والبر والإحسان الشيخ محمد علي رضا في مدينة دبي وهي نواة التعليم النظامي في الإمارات، وصرف عليها من حر ماله، وجعل التعليم بها مجاني. الحقها بفروع في مكة 1909م، ثم في البحرين وبومباي وحضرموت. وتعرف مدارس الفلاح بأنها من أخرج الجيل الذهبي من الأدباء والشعراء. ثم انتقل الشيخ عبد الرحمن حافظ إلى المدرسة الأحمدية.([14])

استمر الشيخ عبد الرحمن بن حافظ في التدريس للطلبة المبتدئين إلى أن زادت أعباؤه وكثرت الطلبة، وعلى أثر ذلك استقدم ابن دلموك الأساتذة الزبيريين في بداية الأربعينات هجرية المساعدة الشيخ عبد الرحمن ابن حافظ في مهمته التعليمية، حيث تخصص هو في تدريس المواد الدينية للطلبة، بينما قام الأساتذة الزبيريون بتدريس المواد الأخرى، ولا تزال مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن حافظ في منزل ابنه الشيخ أحمد في دبي في منطقة ديرة، وتحتوي على أكثر من 400 كتاب ومخطوطة، وبعض البحوث المخطوطة بيد الشيخ عبد الرحمن بن حافظ، ودفاتر معلومات، ومخطوطة تضم قصائد متنوعة لشعراء معروفين، والعديد من معاجم المعاني، وقواميس اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية. وتضم المكتبة كذلك كتباً تهتم بعلم الفلك، إلى جانب كتاب نادر في الحساب عنوانه النفحات العباسية في المبادئ الحسابية، الصادر عام 1903م، وكتاب آخر بعنوان خلاصة الحساب، الصادر عام 1908 م. كان الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ محباً للمطالعة واقتناء الكتب، وكان يوصي أصدقاءه المسافرين إلى خارج الإمارات بأن يحضروا له ما يجدونه من الكتب خاصة من مكة المكرمة ومصر والهند، كما كان يبعث برسائل إلى معارفه لتزويده بما لديهم من كتب.([15])

وكان الشيخ عبد الرحمن بن حافظ عالماً لغوياً وشاعراً مجيداً، ولكن مخطوطاته أتلفت وأتت عليها نيران الحرائق التي شبّت في بيته في فلج القبائل في منطقة الباطنة، بسلطنة عمان، ولعل هناك كتباً من تأليفاته أتلفتها النيران، وضاعت علينا من جرائها ثروة علمية، ومن أشعاره عندما رأى هو طيراً مع إلفه فوق شجرة يتهاديان الهوى، ولكنهما ينفران ويغيبان وسط أوراق الشجر لما أبصرا شخصيهما في ماء الغدير تحت الشجرة، حيث ظناً أن أحداً يراقبهما، فأسرد الشيخ عبد الرحمن، قائلاً:

والطير فوق الغصن وهو من الهوى

مع إلفه في عزة وشقاق

في الماء أبصر شخصه ويظن

شخص الرقيب، فغاب في الأوراق ([16])

ومن شعره في هذا الغرض الشريف المديح النبوي قصيدته في معارضة بردة المديح للإمام البوصيري والتي يقول فيها:

لا تطعني هند فالأنساب واحدة

([14]) - إبراهيم محمد بو ملحة، أعلام من الإمارات، ص 72 ، الطبعة الثالثة، دبي 1992

([15]) مصدر سابق ص 73

([16]) الموسوعة الحرة، مادة عبد الرحمن حافظ، الرابط wikipedia.org

ونحن إن نختصم نرجع إلى حكم[17]

ولكن هذه القصيدة كان مصيرها الضياع والحرق في الحريق الذي أصاب منزله.

(2) سالم بن علي العويس

ولد في سنة (1307 هـ) الموافق لسنة (1889م)، في بلدة الحيرة في عائلة ميسورة الحال، لكون أغلب رجالها نواخذة لسفن الغوص وتجاراً للؤلؤ، كوالده وخاله عبد الله بن سلطان وعلي بن عبد الله العويس وآخرين، كما تميزت عائلته باهتمام أفرادها بالشعر والأدب، كوالد الشاعر وجده لأمه سلطان وجدته أم والده.

وانتقل منها بعد سنوات قليلة من صباه وسكن منطقة الحمرية في الشارقة، بينما بقي والده ناصر في الحيرة بالشارقة تاجراً معروفاً في تجارة اللؤلؤ، لكن عاد إليها بعدما يقارب الثلاثين عاماً، وتحديداً في عام 1926 وأقام فيها مدة 17 عاماً، وكانت فترة وجوده فيها من أخصب فترات حياته التي كانت مليئة بالأنشطة التجارية والثقافية والأدبية، فافتتح له محلات تجارية فيها وفي الحمرية وأم القيوين والجزيرة الحمراء، وعين فيها بائعين بالأجرة، كما امتلك سفينة تجارية من نوع الصمعة وكان ينقل فيها البضائع من دبي إلى تلك المحلات بقيادة أبنائه، كما كان يستورد السمن من الهند ويوزعه على المحلات بغرض بيعه.

وفي سبيل الطواشة سافر الشاعر عدة مرات إلى البحرين، كما سافر إلى الهند لبيع اللؤلؤ، ولكنه في أغلب سنوات تعامله مع اللؤلؤ كان يشتريه ويرسله لوكلاء في الهند ليقوموا بتصريفه، لقد كانت فترة وجود سالم العويس في الحيرة فترة مهمة، حيث نشأ فيها سنوات عمره الأولى، ولأنه عاد إليها فيما بعد، ونظم في أثناء وجوده فيها عدداً كبيراً من قصائده الفصيحة.[18]

توفي الشاعر في الهند حيث انه سافر لعلاج بصره فقد عانى من ضعف في البصر وثم اكتشف أنه مصاب بالربو حتى وافاه الأجل المحتوم عام 1379 للهجرة الموافق 1959 للميلاد، فرحم الله سالم العويس رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وقد رعت الجهود الثقافية التي رعت منجزه، أصدرت مجلدين الأول 1979، والثاني في العام 1980، وعمل حفيده عبد العزيز بن ناصر العويس، على جمع الآثار الكاملة لجده، وصدرت في العام 1987 عن دار المهد في عمان.

ومن شعره في قضايا الأمة العربية

تباعد عن حمل السلاح جهادي

ولست لنفسي بالسلامة فـــادي

ولا الموت في ظل السيوف لمنيتي

وتلك ولو يدري الجهول مرادي

حياة لدى الرب الكريم كريمة

لخير كثير من جهاد عوادي

كما يقول أيضا يستنهض همم أبناء الأمة:

ألم تر أن البر يبسط عيشه

وتسطو على شم الأنوف كلابها

فيا أيها الأشياخ يا سادة القرى

بلادكم هانت وذل جنابـــــــها

إلى ذروات المجد يا قوم نهضة

يخلدها التاريخ نور كتابها[19]

([17]) عبد الغفار حسين، مدائح المولد النبوي في شعر الإمارات .. عالم من النقاء، جريدة الخليج، بتاريخ 5/12/2017

([18]) ملتقى الشعر الإماراتي، الرابط http://jehat.com/ar/Mahrajanat/Pages/uae.html

([19]) جهاد هديب ، سالم بن علي العويس ، شاعر النزعة القومية ، جريدة الخليج ، 1 يوليو 2014

ومن شعر سالم العويس في هذا الغرض الشريف قوله:

يا سالف الدهر بين الحل والحرم

لأنــت أشهر من نار على علم

ما ظن والليل ساج في غياهبه

بفائق من ضياء الصبح مزدحم

حتى تكشف للأبصار عن كتب

علم يحير رأس العرب والعجم([20])

(3) الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

ولد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في دبي عام 1949، ونشأ في بيت جده الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم في منطقة الشندغة في بر دبي. كان يصحب جده الشيخ سعيد في مجالسه ليكون مدرسته الأولى في الحكم، وتدرب منذ طفولته على الصيد بالصقور، والفروسية، والرماية، والسباحة. في عام 1955 دخل المدرسة الأحمدية لتعلم قواعد اللغتين العربية والإنجليزية والجغرافيا والتاريخ والرياضيات، ثم انتقل وهو في العاشرة من عمره إلى مدرسة الشعب، ثم ثانوية دبي، وتخرج من الثانوية في العام الدراسي 1964 / 1965.

وقد رأي الشيخ راشد فيه صفات تشكل أسس القيادة، فشجعه بالاتجاه نحو الحياة العسكرية وأناط به مسؤولية الأمن في إمارة دبي. وكان عليه دخول كلية عسكرية، ولكن قبل الالتحاق بالكليات العسكرية كان عليه صقل لغته الإنجليزية فسافر برفقة ابن عمه الشيخ محمد بن خليفة آل مكتوم في أغسطس من عام 1966 إلى لندن ليلتحق بمدرسة، بل للغات في كامبريدج. التحق بعدها بكلية مونز العسكرية البريطانية في الدرشوت حيث أنهى تدريبه العسكري.

وبعد عودته من المملكة المتحدة وفي أواخر الستينات أصدر والده الشيخ راشد مرسوما عينه فيه رئيسا للشرطة والأمن العام بدبي، وفي عام 1971 أصدر مرسوما آخر أوكل فيه له بتشكيل «قوة دفاع دبي» والتي اندمجت عام 1975 في القوات المسلحة الإماراتية، كما أنه منذ عام 1971 أصبح وزيرا للدفاع في حكومة الدولة الاتحادية.

في 4 مارس 1995 ، أصدر حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم قراراً بتعيينه ولياً للعهد في الإمارة، بدأت معظم المشاريع الحديثة في دبي مع توليه ولاية العهد في الإمارة، وكانت تحظى بموافقة ودعم إخوانه حيثما أن هذه المشاريع كانت تساهم بصورة سريعة في رسم صورة مشرقة جديدة لدبي، التي كانت تحتاج إلى مثل هذه المشاريع النضوب النفط فيها والذي ما عاد يشكل أكثر من 20% من دخلها في ذلك الوقت، في أواخر عام 1995 أعلن عن ولادة مهرجان دبي للتسوق، وكان الهدف من وراء هذا المهرجان السنوي توظيفه وسيلة للترويج للاقتصاد الإماراتي على المستوى العالمي، إذ بلغت قيمة المبيعات ما يقارب المليان دولار في دورته الأولى. وأراد الشيخ محمد أن يغني المهرجان بأحداث ونشاطات مثيرة فجاء الإعلان عن كأس دبي العالمي لسباقات الخيول، ليتزامن حفل افتتاح هذه الكأس مع بداية مهرجان دبي للتسوق.

في 4 يناير 2006 تولى الحكم في إمارة دبي بعد وفاة أخيه الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم بنفس اليوم. وانتخبه أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد في 5 يناير 2006 نائباً لرئيس الدولة ووافقوا على اقتراح رئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بتكليفه برئاسة مجلس الوزراء وتشكيل حكومة جديدة. ومنذ تولي الشيخ محمد هذه المناصب، بدأت وتيرة الانجازات والمبادرات تتسارع على المستوى المحلي والإقليمي. ففي 3 فبراير 2007، قام بالإعلان عن خطة دبي الاستراتيجية وذلك من أجل ترسيخ وتعزيز مكانة دبي في المنطقة كمركز اقتصادي ومالي، أما في 17 أبريل من العام نفسه، وبهدف تحقيق تنمية مستدامة في مناطق الدولة جميعها وضمان استثمار الموارد، قام بالإعلان عن ملامح استراتيجية حكومة الإمارات وعن إطلاق "مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم في 19 مايو التي من شأنها تطوير البحث العلمي ونشر المعرفة وتحفيز ريادة الأعمال. وعلى صعيد الحكومة، فقد تحولت هذه الأخيرة إلى حكومة ذكية لتوفير خدمات حكومية إلكترونية موجهة إلى مختلف القطاعات في دبي. وكذلك، قام الشيخ محمد بتدشين مترو دبي، وإنشاء العديد من الشركات والمشاريع الاستثمارية.

منذ صغره، اشتهر الشيخ محمد بتأليف ونظم الشعر العربي النبطي الذي يتناول عدد متنوع من الموضوعات، منها المسائل الشخصية والشؤون الراهنة. وكذلك شارك الشيخ محمد في عدد من المسابقات الشعرية سعيا منه لترسيخ التراث الثقافي وتشجيع المواهب الوطنية على نظم الشعر.

وقد كتب الشيخ محمد بن راشد الشعر النبطي، والشعر الفصيح، وهو ينتمي بشعره الفصيحة إلى التيار الكلاسيكي، المحافظ على عمود الشعر العربي من حيث الوزن والقافية، وقد كتب في أغراض متنوعة، لعل أكثرها الاعتزاز بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومدح روادها الأوائل، ومن شعره في الاعتزاز بتاريخ الإمارات وكفاحها:

([20]) جهاد هديب، مصدر سابق، ص9

كم بذلنا ولم نقل كم بذلنا

من دماء ونصرة وكفاح

ما خشينا فداحة الهول يجري

لا ولا هزنا عصوف الرياح

بكل شهم كريم

ووهبنا الغالي من الأرواح

يا زمانًا كلجة البحر يبدو

لـــــك منـــــا مهارة الملاح

ولنا النصر والصدارة دوما

في نهار يضج بالأفراح

وله باع طويل في شعر المديح النبوي، فهو صاحب قصيدة المسكية في مدح خير البرية)، والتي سنتعرض لها فيما بعد إن شاء الله.[21]

(4) الشاعر عارف الشيخ **[22]**

هو عارف الشيخ عبد الله الحسن، ولد في إمارة دبي سنة 1952 ، وهو مؤلف وشاعر، درس المراحل التعليمية الثلاثة الأولى في مدارس دبي ومكة المكرمة، وحصل على الإجازة الجامعية في الشريعة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام 1977 ، ودكتوراه في الدراسات الإسلامية عام 1997، كما عمل مدرساً، فمديراً للمعهد الديني الثانوي، فرئيساً لقسم الامتحانات، فمديراً لإدارة الامتحانات، ثم مديراً لإدارة الخدمات التربوية، عمل في وزارة التربية والتعليم حتى العام 2002.

وكان من الأعضاء المؤسسين لجائزة دبي للقرآن الكريم ورئيساً للجنة الفنية بها، ويعمل حاليا مأذوناً شرعياً منذ العام 1980 ، وعضو مجلس الشرطة الاستشارية لخدمة المجتمع في دبي، شارك في تأليف كتب التربية الإسلامية لصفوف المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وصدر له أكثر من 60 مؤلفا، منها: "الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ظاهرة استثنائية"، "ما يطلبه الظمآن"، "أسماء من الخليج"، "الخدمات الصحية في الساحل المتصالح"، وله العديد من الأناشيد المقررة في الكتب المدرسية، وهو الذي قام بتأليف كلمات السلام الوطني لدولة الإمارات، منذ إعلان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971 حتى 1986 لم يكن للإمارات نشيد وطني، على الرغم من أن دستور الدولة ينص على ضرورة تخصيص النشيد إلى جانب العلم، يقول عارف الشيخ إنه ألف كلمات النشيد الوطني (تحية العلم) بعد 15 عاماً من إعلان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، مبيناً أنه استغرق ثلاثة أيام في كتابة النشيد. مع العلم إلى أن السلام الوطني كمعزوفة تم تنفيذها أواخر العام 1971 مع مطلع العام 1972 ونظم لحنه الموسيقار المصري سعد عبد الوهاب ابن شقيق الموسيقار محمد عبد الوهاب.

وعن تفاصيل تأليف النشيد الوطني، يقول عارف الشيخ كلفت بتأليف كلمات النشيد في ثلاثة أيام، وتم إعطائي الموسيقى على شريط كي أكتب الكلمات عليها. يقول عدت إلى البيت لأكتب، وبحكم دراستي لم أكن أميل إلى سماع الموسيقى، ولا حتى في عزف السلام، لكني جلست أستمع إلى اللحن أكثر من 60 مرة، ولم أكتب حرفاً وتابع وقعت في حيرة من أمري فأنا شاعر وأكتب، لكني في هذا الموقف وجدت أنني غير قادر على الكتابة، فلو طلب مني كتابة كلمات وطنية قد أفعل، لكن أن أكتب على لحن، فذلك وجدته أمراً صعباً للغاية. وأشار الشيخ إلى أنه بعد تكرار سماعه اللحن ألهم كتابة أول كلمتين عيشي بلادي، واستمر في تأليف كلمات على أول مقطوعة، وكان النشيد الوطني لدولة الإمارات الذي يقول فيه عارف الشيخ:

عيشي بلادي عاش اتحاد إماراتنا

عشت لشعب دينه الإسلام هديه القرآن

حصنتك باسم الله يا وطن

([21]) اعتمدت في ترجمة الشيخ محمد بن راشد على المصادر التالية:
- الموقع الإلكتروني للشيخ محمد بن راشد والرابط https://sheikhmohammed.ae/ar-ae
- الموسوعة الحرة مادة الشيخ محمد بن راشد والرابط https://ar.wikipedia.org/wiki

([22]) اعتمدت على ترجمة الشاعر عارف الشيخ على المصادر التالية:
- الموسوعة الحرة، مادة عارف الشيخ، الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki
- ديوان نداء الإسلام، ص2، دبي للنشر والتوزيع، 1994

بلادي بلادي بلادي بلادي

حماك الإله شرور الزمان

أقسمنا أن نبني نعمل

نعمل نخلص نعمل نخلص

مهما عشنا نخلص نخلص

دام الأمان وعاش العلم يا إماراتنا

رمز العروبة كلنا نفديك

بالدما نرويك

نفديك بالأرواح يا وطن

وللشاعر عارف الشيخ جهود مباركة في المديح النبوي، فهو صاحب ديوان نداء الإسلام، الذي ضمنه الكثير من الشعر الإسلامي، وفيه من المديح النبوي أيضا، وله كتاب (الوردة في تخميس اللامية وتشطير البردة يقول عارف الشيخ عن رحلة الإسراء والمعراج:

رحلة أشرقت لها شرفات القدس

فــانزاح عنه كــل عنـاء

فاق فيها الرسول كل نبي

فرضوا منهم كلهم باقتداء

نال ما لم ينله قبلا نبي

باركته السماء تلو السماء

فارتقى في عــلاه يؤنســه

جبريل حتى انتهى مقام ارتقاء([23])

ونراه في تلك الأبيات يوضح كيف صار النبي إمامًا للأنبياء، وكيف صار الأنبياء جميعا يقتدون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد ارتقى النبي - صلى الله عليه وسلم - صاعدًا السماء تلو السماء، يصاحبه جبريل - عليه السلام -، حتى انتهى إلى المقام الذي لم يصله أحد قبله.

([23]) ديوان نداء الإسلام، مصدر سابق، ص54

9. لفصل الثاني

موضوعات المديح النبوي

في الشعر الإماراتي

10. موضوعات المديح النبوي في الشعر الإماراتي

جادت قرائح شعراء الإمارات بقصائد راقية في مديح النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد جاءت تلك القصائد نابعة عن عاطفة حب صادق للرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير، وقد طرق هؤلاء الشعراء في قصائدهم موضوعات متعددة منها:

(1) الاحتفاء بمولده الشريف

أبدع الشاعر الإماراتي في الاحتفاء بميلاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكيف تغير العالم بعد مولده الشريف، فكان مولده إيذانًا بشروق فجر جديد، يتنسم الناس فيه رائحة العدل والحق والمحبة والمساواة، وكان هذا المولد الشريف إنذارًا للظالمين، يقول الشاعر عارف الشيخ:

عيسى بن مريم قد وعدت فأحمد

بشراك خير القول صدق الموعد

ولد الهدى والنور ملء فؤاده

يا حلكة الليل البهيم تبدي

نفسي فداءً يوم يبعث مرسلا

فيروح نبراسا لأجيال الغد([24])

ونرى الشاعر يشير إلى بشارة سيدنا عيسى عليه السلام بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويشير إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد نورا يبدد كل ظلام، ويفدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بنفسه، ونرى غلبة الأسلوب الخبري لإفادة التقرير، والتنوع في استخدام الأفعال متنوعة بين الماضي والمضارع لإفادة حركة الزمن وامتداده وعدت - ولد - يبعث - يروح)، كما نرى نداء غير العاقل يا حلكة الليل البهيم تبددي لإفادة التمني، واستخدام التقنيات البلاغية المتنوعة لإشاعة الجمال في جوانب القصيدة.

2) توقير النبي - صلى الله عليه وسلم - ومحبته

حرص الشاعر الإماراتي في قصائد المديح النبوي على إظهار توقير النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومحبته، والاحتفاء بمقامه الكريم، لأن هذا حق من حقوق النبي - صلى الله عليه وسلم -على الأمة. يقول الشاعر إبراهيم بوملحة في قصيدته (جائزة البردة):

سهم المحبة نافذ في مهجتي

في كل جزء عالق بكياني

لكنه مثل الزلال علي فمي

حلو كطعم الشهد للعطشان

فداك روحي والبنون وأمهم

والمال والأهلون والثقلان

لا لم أوف بعض حقك إنما

طفح الشعور وفاض فوق لساني

صلى عليك الله يا نور الدجى

ما هب نفح في الربي الفينان([25])

([24]) نداء الإسلام، ص 118

([25]) محمود علياء، المدائح النبوية في شعر الإمارات، الرابط https://alfajr-news.net/details/

فالشاعر هنا يصف محبة النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قد تغلغلت في كيانه، وامتلأ بها قلبه حتى فاض حبا، وأنه مهما أتى برائع الكلام، فلن يوفي النبي - صلى الله عليه وسلم - حق محبته، وأنه يفدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بروحه وأبنائه، وأمه، وماله، والأهلون، والإنس، والجن.

وقد استخدم الشاعر تقنيات بلاغية متعددة في توصيل رسالته، فالاستعارة المكنية في (طفح الشعور وفاض، والتشبيه في كطعم الشهد للعطشان)، والقصر في (إنما طفح الشعور)، مما أضفى على الأبيات جمالاً، وروعة، تليق بمقام النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(3) صفات النبي ﷺ

تناول الشاعر الإماراتي في قصائده صفات النبي ﷺ ، فقد ساد الناس في أخلاقه التي كانت مصباحًا أزال الظلام من العالم، وما زال العالم يغترف من أخلاقه، ويعترف بعظمته ﷺ ومواقفه التي وسعت قلوب العالمين محبة له، يقول الشاعر سيف المري:

من مثل أحمد في عظيم صفاته

في خلقه أو جوده وسخانه

قد كان نوراً في جبين جدوده

في السادة الأطهار من آبائه

حملته آمنة المطهر حملها

وتشرفت بجلاله وبهائـــه

حملت فما وجدت له ألماً

ولا تعباً ولا كرباً لحين لقائه([26])

فقد ابتدأ كلامه بالإقرار بأن النبي ﷺ سيد ولد آدم في الأخلاق، فهو الخلوق، الجواد السخي، وهو من خلقه الله تعالى وهو نور ينتقل في الأصلاب الطاهرة، وعندما حملت به أمه لم تجد الما، ولا وجعًا، كما تشعر النساء في مخاضهن.

وقد استخدم الشاعر تقنيات بلاغية لتأكيد هذه المعاني منها استخدام الاستفهام الذي يفيد الاستبعاد، في قوله من مثل أحمد في عظيم صفاته؟، فهو يستبعد أن يوجد أحد في أخلاق رسول الله ، فهو سيد الأخلاق، والاستعارة، كما أن تعدد المعطوفات في قوله في خلقه أو جوده وسخانه، يدل على شرف الممدوح، فصفات النبي أعظم من أن يحيط بها بيان.

(4) معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم -

كما تناول شعراء الإمارات معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - والتي جاءت لتسهل طريق دعوة الحق إلى قلوب الناس، ومن هذا قول عارف الشيخ في قصيدته الليلة العظيمة يتحدث فيها عن رحلتي الإسراء والمعراج، فيقول:

رحلة أشرقت لها شرفات القدس

فانزاح عنه كل عناء

فاق فيها الرسول كل نبي

فرضوا منهم كلهم باقتداء

نال ما لم ينله قبلا نبي

باركته السماء تلو السماء

فارتقى في علاه يؤنســـــه

جبريل حتى انتهى مقام ارتقاء

واصل الخطو وحده حيث ناجاه

هناك ذو العز والكبرياء

فتلقى من ربه صلوات

لنفوس كالبلسم الشفاء

([26]) محمود علياء، المدائح النبوية في شعر الإمارات، الرابط https://alfajr-news.net/details/

يا رسول الهدى صعدت كريما

وعدتم بالمكانة العلياء([27])

فالشاعر يوضح أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد كرمه الله تعالى بأن جعله أميرًا للأنبياء، وكلهم يقتدون به في صلاتهم، وتحدث عن معراج النبي- صلى الله عليه وسلم- نحو السماء تلو السماء، حتى وصل إلى مكان لم يصله أحد قبله، وهناك فرضت الصلاة التي هي الدواء للنفس والروح من شقاء الحياة.

واستخدم الشاعر أدواته البلاغية حيث اعتمد الأسلوب الخبري ليكون طريقا إلى التقرير والتأكيد بمكانة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما استخدم القصر بطريق التقديم والتأخير في قوله: (فاق فيها الرسول كل نبي)، والتشبيه في قوله صلوات كالبلسم مما جعل تلك المقطوعة لوحة راقية أبدع فيها الشاعر رسمًا بالكلمات، وتزيينا بالصور البلاغية.

(5) رحمته وكرم الأمة بوجوده بينهم

ونأتي إلى حسن الختام القصيدة المسكية في مدح خير البرية كلمات شريفة أبدعتها أنامل الشيخ محمد بن راشد، فكانت مسكا يليق بمقام حبيب الحق، وسيد الخلق ، حيث يقول:

اهدى إلي الشعر ريقه

فجعلت لي في الشعر بستانا

وغرست في مدح النبي شجا

وســـــقيته روحاً

وريحانا

يا ظِل وارفة

بسيرته

قد أثمرت جوداً وإحسانا

مخضوضة لاشوك يقربها

هي منه قافية وأوزانا

وإلـــى نبـــي الله أبعثها

مسكية اسماً وعنوانـــا

في حبه ويحبه قدري

بهداه قد آمنت إيمانا

هو رحمة للناس أرسله

رب العباد هدى وتبيانا

يا رب أكرم أمة شرفت

بمحمد فضلاً وغفرانا ([28])

فقد ملأ حب النبي ﷺ قلب الشاعر، فكتب تلك الكلمات المسكية التي تليق بمقام سيد البرية وانبرى يمد يديه بتلك الكلمات التي ضمخت بالمسك والعنبر، ويقرر أن الشعر أهداه أحسن ما عنده ليقدمه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأن العيش في ظلال السيرة النبوية المشرفة كمن يستظل بشجرة وارفة لتحميه من أشعة الشمس الحارقة، ثم يقرر أن الله تعالى أرسل رسوله رحمة للعالمين، وفي الختام يتوجه الشاعر داعيًا الله تعالى، أن يكرم أمة نبينا محمد ببركة رسول الإنسانية.([29])

([27]) ديوان نداء الإسلام، ص 55

([28]) الموقع الرسمي للشيخ محمد بن راشد، الرابط https://sheikhmohammed.ae/ar-ae/Search

11. الفصل الثالث

الخصائص الفنية للمديح النبوي

في الشعر الإماراتي

12. الخصائص الفنية للمديح النبوي في الشعر الإماراتي

جاءت القصائد الإماراتية في المديح النبوي على لغة عالية وراقية، تغلفها عاطفة الصدق والمحبة والاحتفاء بسيد الخلق، وحبيب الحق محمد الله، وكان لهذه القصائد خصائص منها ما يتعلق بالشكل، ومنها ما يتعلق بالمضمون، وفيما يلي عرض لتلك الخصائص.

أولا: ما يتعلق بالشكل

(1) جاءت قصائد المديح النبوي في الشعر الإماراتي على شكل القصيدة التقليدية القائمة على شطرين، مع وحدة القافية، واعتماد التصريع في البداية، والوزن على بحر عروضي معين؛ مما يكون سببًا في إعطاء جرسا موسيقيا يثير الذهن ويجذب الانتباه، يقول الشاعر عارف الشيخ مصورًا عفو النبي - صلى الله عليه وسلم - عن فتح مكة:

نفسي فداؤك إذ وقفت ببابه

لتقول قولا ما أجل وأشهرا

يا قوم هل تدرون ما أنا فاعل

فيقول من بالأمس كان تجبرا

أنت الكريم ابن الكريم فلست تف

عل يا محمد غير ما يرضي الورى

يتخافتون فليس يهمس هامس

متهيبين لما عسى أن تضمرا

قلت اذهبوا طلقاء لست بناقم

منكم أنا الهادي بعثت مبشرا ([30])

نجد في هذه المقطوعة الرائعة وصفا تفصيليا لما حدث مع كفار قريش يوم فتح مكة، عندما دب الخوف والرعب في قلوبهم، وإذا بالرسول - صلى الله عليه وسلم - يهدئ من روعهم، ويقول لهم بلسان الفاتح المنتصر الشاكر نعمة الله عليه: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وقد التزم الشاعر بالشكل التقليدي للقصيدة العربية، وكذلك جاءت القصيدة على البحر الكامل التام ، والذي يتكون من متفاعلن مكررة ست مرات.

(2) تعدد الأغراض في القصيدة، فالشاعر يتحدث عن جوانب مختلفة من حياة النبي ﷺ ، ويبدأ قصيدته بمقدمة، وهذا ما يجعل قصيدة المديح النبوي لا تلتزم بالوحدة الموضوعية.

يقول سالم بن علي العويس في مقدمة معارضته لبردة الإمام البوصيري

يا سالف الدهر بين الحل والحرم

لأنـــت أشـــهر مـــن نـــار علـــى علـــم

ما ظَنَّ والليل ساج في غياهبـــه

بفالق من ضياء الصبح مزدحم ([31])

وبعد هذه المقدمة القصيرة يدخل الشاعر في الحديث عن مولد النبي فيقول:

محمد ابن قريش خير من بعثوا

([30]) نداء الإسلام، ص133

إلى العباد فدكوا أنفس الأمم

لاحت بشهر ربيع شمس مولده

فأصبح الكون في مستقبل الكرم

وهكذا ينتقل الشاعر من موضوع إلى موضوع في سيرة النبي حتى يصل إلى نهاية القصيدة ويتحدث عن مشكلات المسلمين العصرية، فيقول:

وفي سنين على علاتها شبة

من السنين التي قضيت في الحرم

حقا رجعنا إليك القهقرى فرقا

بلا رشاد ولا عزم لمعتزم

(3) اللغة الشعرية الفاظها المعجمية في قصيدة المديح النبوي من حقل الدين وحقل الذات وحقل العاطفة وحقل الطبيعة وحقل المكان وحقل التصوف. كما يمتاز المعجم الشعري بالجزالة وفخامة الكلمات وقوة السبك ورصانة الصياغة وهيمنة المعجم التراثي، يقول الشاعر سالم العويس كمثال على هذه اللغة الشعرية المستخدمة في قصائد المديح النبوي:

إن النبوة لو لانت ملامسها

تعلو ويهبط من نادته للعلم

فرد ينازلهم في كل معركة

بالباترات من الآيات والحكم([32])

نجد الشاعر هنا قد استخدم ألفاظا من المعجم الشعري الإسلامي مثل (النبوة - الآيات - الحكم)، كما استخدم الألفاظ ذات الدلالة القوية ينازلهم - معركة - الباترات)، والمحسنات البلاغية يعلو - يهبط) طباق للتوضيح، وغير ذلك مما يضيق المقام عن ذكره من الخصائص الأسلوبية في هذه القصيدة.

ثانيا: ما يتعلق بالموضوع

للمديح النبوي في الشعر الإماراتي خصائص موضوعية من أهمها:

(1) أن المديح النبوي شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية، يبث الشاعر فيه شكواه المتمثلة في حال الأمة الإسلامية. يقول الشاعر عارف الشيخ:

نفسي فداؤك يا محمد قد أتي

ت بشرعة منها السماح تفجرا

في ظل عدلك عاش كل خليقة

وعلى لسانك غير حق ما جرى

واليوم ما للقوم بعدك أحدثوا

ملأوا البقاع تيامنا وتياسرا

قد عطلوا سنن السماء وحرفوا

خطب ابن ساعدة وشعر الشنفرى

حتى تعرى الجيل من أخلاقه

مثل الغراب أراد أن يتعصفرا([33])

([32]) معجم البابطين الشعري، الرابط https://www.almoajam.org/lists/inner/2725

([33]) ديوان عارف الشيخ ص 142

فنجد الشاعر هنا قد أخذ من مديح النبي خيطا ليبث شكواه من حال بعض المسلمين في العصر الحاضر، فهم يتيهون في الأرض، معطلين سنن السماء، وتعرت الأجيال من الأخلاق وتظهر في الأبيات عاطفة الشاعر الصادقة، ومدى غيرته على القيم والمبادئ الإسلامية.

(2) يتميز المديح النبوي في الشعر الإماراتي بصدق المشاعر ونبل الأحاسيس ورقة الوجدان وحب الرسول- صلى الله عليه وسلم - طمعا في شفاعته ووساطته يوم الحساب. وما حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في القصيدة المدحية إلا مسلك للتعبير عن حب النبي ﷺ يقول الشاعر سالم العويس

محمد ابن قريش خير من بعثوا

إلى العباد فدكوا أنفس الأمم

لاحت بشهر ربيع شمس مولده

فاصبح الكون في مستقبل الكرم

هل يعلم المهد من ضمت جوانبه

حييت يا مهد عن قلبي وعن ألمي([34])

فالشاعر هنا يرجع سبب انتصار الأمة هو وجود رسول الله بينهم، ومن يوم مولده والكون يرتدي ثوب الجمال والكرم، ونرى العاطفة الجياشة في البيت الأخير، فيهدي تحيته إلى المهد الذي ضمت جوانبه رسول الله وهو طفل صغير، وما أجمل الاستعارة المكنية في البيت الثاني: (لاحت بشهر ربيع شمس مولده، نعم فشمس مولده هي التي جففت أحزان الأرض التي تجرعت مرارة الظلم على يد الطغاة، حتى جاء مولده انتصارًا للمظلومين.

(3) تغلب على المديح النبوي في الشعر الإماراتي التأكيد دائما على أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو المثل الأعلى في الأخلاق، ولا يوجد من يعلو عليه خلقًا، فقد اختاره الله تعالى واصطفاه، وجعله المثل الأعلى الذي يسير على هداه السائرون.

13. خاتمة

كانت رحلتي البحثية في المديح النبوي في الشعر الإماراتي تفوح مسكا من رياض النبوة، فهذا الموضوع ذو الغرض الشريف، يجعل الباحث يشعر بالتهيب عند الإقدام، ولكنه ما يلبث إلا أن يكون روحًا شفافة في ظلال روحانيات النبوة.

وقد توصلت من خلال البحث إلى أن شعراء الإمارات كان لهم جهد مشكور في المديح النبوي نابع من عاطفة صادقة، والتزم شعراء المديح في الإمارات بالشكل التقليدي للقصيدة العربية وحرصوا على الألفاظ الجزلة، والصور البلاغية التي تليق بمقام الغرض الشريف، وفي نهاية هذه الرحلة البحثية أوصي بالتالي:

(1) تشجيع الدراسات الأدبية في الشعر الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بالمديح النبوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، فقد رأيت أن ما كتب في هذا المجال قليل جدا.

(2) جمع الأشعار المتعلقة بالمديح النبوي في ديوان خاص اسمه (ديوان المديح) ويكون مشفوعا بالدراسات الأدبية حول هذه الأشعار.

(3) إقامة المؤتمرات العلمية في الجامعات للتعريف بشعراء الإمارات وعرض تجاربهم الشعرية في مختلف الموضوعات.

وفي نهاية حديثي أعترف أنني اجتهدت في هذا الموضوع قدر المستطاع، وكان ينير لي الطريق ما تعلمته من العلماء الأفاضل في الجامعة، فإن أصبت ووفقت، فالتوفيق من الله تعالى، وإن كان غير ذلك فمن نفسي.

فأنا ما زلت على شاطئ العلم أحبو، وألهو بصدفاته بين الحين والحين، وما يزال الإنسان يتعلم حتى الموت، فاللهم توفيقا وسدادًا.

([34]) معجم البابطين الشعري، نفس الرابط السابق

المصادر

القرآن الكريم.

1. إبراهيم محمد بو ملحة، أعلام من الإمارات، ص 72 ، الطبعة الثالثة، دبي 1992

2. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، الطبعة الثالثة عشرة، بيروت. 2013

3. احمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2008

4 جهاد هديب ، سالم بن علي العويس ، شاعر النزعة القومية ، جريدة الخليج ، 1 يوليو 2014

5. زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، لبنان، د.ت

6. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، لمكتبة العصرية الدار النموذجية، الطبعة الخامسة بيروت - 1999

7. عارف الشيخ عبد الله الحسن، ديوان نداء الإسلام، الطبعة الأولى، دبي الإمارات العربية المتحدة 1994

8. عبد الغفار حسين، مدائح المولد النبوي في شعر الإمارات .. عالم من النقاء، جريدة الخليج، تاريخ 5-12-2017

9. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت 1983

10 - محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2001

11 - محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت 1994

الروابط الإلكترونية

12. عبد الجليل عبد المجيد، المديح النبوي في الشعر العربي، بتصرف واختصار الرابط https://www.nidaulhind.com/2016/12/blog-post_31.htm

13 - الموسوعة الحرة مادة الشيخ عبد الرحمن حافظ)، wikipedia.org

14- الموقع الإلكتروني للشيخ محمد بن راشد والرابط

https://sheikhmohammed.ae/ar-ae

15. الموسوعة الحرة مادة الشيخ محمد بن راشد والرابط

https://ar.wikipedia.org/wiki

16- جريدة البيان بتاريخ 30 /5 / 2018

17. الموسوعة الحرة، مادة (عارف الشيخ ، والرابط هو :

https://ar.wikipedia.org/wiki

18- محمود علياء، المدائح النبوية في شعر الإمارات الرابط:

https://alfajr-news.net/details/

19- الموقع الرسمي للشيخ محمد بن راشد، والرابط

https://sheikhmohammed.ae/ar-AE/Poetry

20- معجم البابطين الشعري الرابط

https://www.almoajam.org/lists/inner/2725